

في العافية المغربية

الأستاذ أنور الجندي

ويقول : يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تعميم العonomies العربية وتوحيدها فقد تمدد اللهجات في الجاهلية بتمدد القبائل الكبرى ، وخفت اوجه الخلاف بما استوقي اذ ذاك من صلات في الاسواق الاقليمية والمبادلات التجارية والمأهرات ، ولقد لعبت دورا هاما في انتقاء لجود اللغات فنفت واجهت افضل لغات العرب ، وحاول بعض العلماء تعميم اللهجات العافية لمثل الاستاذ عبد القادر المغربي ويرجع عدم نجاحهم الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية عالمية جماعية ، مصادق عليها من مجموع الدول العربية ، لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن شعب القواعد العامة ، تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

وللاستاذ بنعبد الله ابحث مختلفة متعددة ، نشر كثيرا منها في المجالات العلمية المغربية ، وقد ترأت اولها في مجلة « رسالة المغرب » (1946) التي كان يرأس تحريرها الاستاذ عبد الكري姆 غلاب مدير تحرير جريدة العلم كبرى المصحف المغربية اليوم . وقد كشفت هذه الابحاث عن اتجاه كتابنا نحو احياء التراث والتحقيق العلمي في مجال الادب والتاريخ معا ، في دراسات عن تراث ابن خلدون ، وتراث المغرب الفلسي ، ومؤرخي الدولة العلوية ، ومراسلات المغرب الثانية ، والمعاهدات بين المغرب وأوروبا في العصور الوسطى .

واعظم ما لفت نظري دراسته « مظاهر الحنارة المغربية » وهو بحث مطول بدا في نشره عام 1952 ، ثم اصبح من بعد مؤلفا فهما من مؤلفاته ، استكمله بدراسة اخرى (معطيات الحضارة المغربية) ، ثم « الفن المغربي في مختلف العصور » ثم

طلعت علينا « دار الارشاد » بمؤلف جديد قيم من انتاج الاستاذ انور الجندي المعروف بصلواته وعمق بحوثه وهو « منكرون وادياء » ترجم فيه لستة وتلائين من كبار رجال الفكر العالم العربي فافرد بحثا للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، ونحن ننشر ما يتصل بالتعريف والمكتب الدائم من هذا البحث شاكرين للأستاذ الكريم محمود الفياض للتعريف بمقومات الوحيدة الفكرية في العالم العربي وبحصص ترهات التغريب والمغاربة .

قال حنظله الله :

عبد العزيز بنعبد الله هو الشرف على مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها المكتب الدائم لتنمية التغريب في العالم العربي ، وله دراساته اللغوية المتعددة ، ولقد كان على ان اذكر عمله الفخم الذي يقوم به ، وهو معجمه الفخم عن النصيحة في العافية المغربية ، وتحتوي آلاف الانساظ ذات الاصول العربية ، وقد ارفقه بدراسة مقارنة لتطور استعمال تلك الانساظ ووجوه اشتقاها ، مع موازنة ذلك بالتأثيرات اللغوية التركية والفارسية واليونانية واللاتينية والفرنسية والاسبانية . وقد حل عبد العزيز بنعبد الله منذ وقت بعيد لسواء الدعوة الى تعميم العافية في العالم العربي ، واجرى مقارنات بين عافية المغرب وعافية الشام من ناحية وعافية المغرب وعافية مصر من ناحية اخرى .

وفي دراسة لنجه يقول : ان اغلب الاصول والقواعد الاسلامية مشتركة بين الفصحى والعافية المغربية ، حتى ما يتصل بالقلب والابدا والتشهيل والترحيم والتحت ، ومتماز العافية بمظاهر بسيطة يجعلها في بعض الاحيان اكثر ايفالا في القلب والتشهيل

ومن هنا كان اهتمامي بكتابه عن تاريخ المغرب في العصر الحديث والفترة المعاصرة ، الذي تحدث فيه عن تاريخ المغرب منذ قيام الدولة العلوية وتتجدد وحدة المغرب الى العصر الحديث ، موليا اهتماما للعصر الاسماعيلي ثم الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمقاومة المغربية المسلحة ، والكفاح السياسي لهذه الحياة ، ودور الملك محمد الخامس والشعب في مقاومة وقد اهتم المؤرخ بحركة الامير عبد الكري姆 الخطابي في الريف ، وممضى في دراسته مفصلا تطور الحضارة والفن ، وموارد الدولة ، ونظم البلديات والتعليم ، والحاكم الاهلية . ثم رسم صورة رائعة للمقاومة والمطالبة بالاستقلال وتعيم الكتلة الوطنية ملتفة حول الملك محمد الخامس .

ولعل اروع ما في هذه الدراسة ، ذلك المجم التارخي عن اهم الاحداث والاعلام والاماكن ، الذي يبدو جم الفائدة للباحث من خارج نطاق المغرب حيث تبدو بعض الكلمات ولها طابع فريد معين .

وبعد ما توسيع المؤلف الجليل في ابراد جوانب من المجم التارخي الذي ضمه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى كتاب تاريخ المغرب ، والذي شارك فيه اكثر من ثلاثة مادة أكد انه اتبى بذلك ليدلل على منهج البحث العلمي ، الذي ييرز دانما في دراساته عبد العزيز بنعبد الله ، مما يدل على تنوع دراساته وتنوعها واشتمالها على ابحاث التراث واللغة والتاريخ والحضارة .

« التيارات الكبرى لحضارة المغرب (بالفرنسية) » وأضاف اليه « تاريخ المغرب في دراسة مقارنة للنحوين العربية والاجنبية » ثم « جغرافية المغرب » ثم « الطب والاطباء بالمغرب » من هذه المجلدات السبع تكونت موسوعة فخمة ، تعد من المراجع الاساسية للحضارة المغربية ، ولا عجب فالاستاذ عبد العزيز هو استاذ الحضارة والفن بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالاضافة الى ادارة المكتب الدائم للتعمير لهذا عمل تخصص فيه منذ عشرين عاما ، خذا عرفا انه من مواليد عام 1923 ، وانه احرز اللسانين في الآداب والحقوق عام 1946 ، ثم درس العلوم الاسلامية على مجموعة من كبار العلماء بالبريساط عجبنا لهذا النكاء والتبوغ .

ولقد لفت نظري الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بصورة باهرة ، في خلال اعداد دراستي عن الفكر والثقافة في المغرب العربي باتضطره الاربعة في فترة الاحتلال الفرنسي لهذه الاقطاع حتى عام 1959 تقريبا ، لفت نظري باتنتاجه الفخم الواسع الموسوع ومنهجه العلمي ، وله الى هذه الموسوعة « المسار» المغربية آثار اخرى منها « الفلسفة وامثلة عبد ابن الخطيب » و « الاسلام في تطور » او « الاسلام في طريق التقدم كتبه باللغة الفرنسية » ، وله بالفرنسية ايضا « الفن المغربي »

